



مرور ٨٠٠ سنة على حج السلام الذي قام به القديس فرنسيس الى الشرق الاوسط

800 YEARS FROM THE PILGRIMAGE OF SAINT FRANCIS IN THE MIDDLE EAST



TERRA SANCTA ORGAN FESTIVAL

AMMAN | Terra Sancta College

26 September 2019

MARIO MARIANI (ITALY)

الذكرى المئوية الثامنة لحج السلام الذي قام به القديس فرنسيس إلى الأرض المقدسة

القديس فرنسيس بالموسيقى والصور

عزف ارتجالي على الأورغن حول مراحل من حياة القديس فرنسيس

مقاطع من الفيلم الصامت "أختي الشمس" (١٩١٨)

سيناريو من إعداد ماريو كورسي

إخراج أوغو فولينا

الترجمة واقتباس الفيلم: القدس ٢٠١٩



"ماريو مارياني" هو مؤلف إيطالي متميز وعازف بيانو وعازف للأورغن، وقد ذاع صيته لأصواته غير التقليدية. ينتوع أسلوبه بين الموسيقى المعاصرة والعروض المسرحية وموسيقى الأفلام (مهرجانات أفلام كان في فرنسا والبنديقية ونيويورك وبرلين) والتلفزيون. يتجذر جوهر "مارياني" الفني في الموسيقى المرتجلة التي يؤديها عادةً مع غيره من الموسيقيين والفنانين والممثلين وفناني الأداء. بعد إنشاء مجموعة Broz Ensemble التجريبية، يقترب "مارياني" من تقديم موسيقى الأفلام بعد أن حصل على إشادة الجمهور والنقاد على حد سواء لهوسيقى الافتتاحية لمهرجان فيلم البنديقية مرتين (١٩٩٩-٢٠٠١ و٢٠٠٥-٢٠٠٧) كما هو الحال مع الموسيقى التصويرية لأفلام "فيتوريو موروني" Vittorio Moroni كلها. كما يقوم "مارياني" بصياغة الموسيقى التسويقية للشركات التجارية مثل مايكروسوفت وتويو ثيوفيات. تنطلق مؤلفات "مارياني" من موسيقى الأوركسترا والأوبرا إلى العروض المباشرة. وقد حاز على جائزة مهرجان "نوفاراتشيني" Novaracine Festival لأفضل موسيقى تصويرية للفيلم القصير المعترف به دولياً "تحت حديقتي" لصاحبه "أ. لودوفيكيتي" A. Lodovichetti (قام "سبابك" لي "Spike Lee بمنحه الجائزة).

In collaboration with THE EMBASSY OF ITALY IN AMMAN
and THE TERRA SANCTA COLLEGE



العرض

هذه الحفلات الموسيقية هي جزء من الاحتفال الخاص بمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لحج السلام الذي قام به القديس فرنسيس إلى الأرض المقدسة عام ١٢١٩. لهذا السبب يتميّز حفلنا الموسيقيّ هذا بعض الشيء حيث سيتم عرض فيلم إيطالي صامت من العام ١٩١٨ يتناول حياة القديس فرنسيس، في الوقت الذي توفر فيه الموسيقى تعليقاً مباشراً حول مختلف مراحل حياته، كما سبق وحدث مع الأفلام الصامتة.

هذا الفيلم، الذي سيُعرض في نسخته المصغرة، يحمل اسم "أختي الشمس" وهو من كتابة ماريو كورسي وإخراج أوغو فولينا وإنتاج شركة تيسبي عام ١٩١٨.

هذا الفيلم الذي يفتقر إلى القدرة على استخدام الكلمات (فيما عدا الشرح المكتوب)، والذي يتضمن فناً سينمائياً لا يزال في طور البداية، يجد صعوبة في وصف روحانية القديس فرنسيس، إلا أنه يوضح بشكل جيد مراحل الحياة التي قامت بلورة هذه الروحانية. فيلم كورسي وفالينا هذا، هو على الأغلب الفيلم الوحيد بين الأفلام التي تتناول حياة القديس فرنسيس، الذي يسلط الضوء على أكثر المراحل غموضاً: مصلوب كنيسة سان داميانو الذي يتحدث إليه وملاك الساروفيم الذي يطبع عليه علامات عذابات المسيح. أما مشهد اعتماد البابا إينوشينسيوس الثالث لثونون الرهبانية فهو نسخة أيقونية أمينة لتفاصيل جدارية الفنان جيوتو في بازيليك أسيزي. ويظهر المؤلفون معرفة مفاجئة بالمصادر الفرنسية كالتالي: كذلك ينال دور القديسة كلارا أهمية كبيرة: فهي التي تدفع فرنسيس نحو الأبرص مستعملة الكلمات ذاتها التي كتبها فرنسيس في وصيته لدى سرده قصة بداية رسالته. يتوقف المخرج في بعض الأحيان عند بعض الجوانب الثانوية (قمنا من جانبنا بقص الكثير منها بهدف تقليص مدة العرض) أو المناظر الطبيعية (ممتازة هي اللقطات المأخوذة للمواقع الخارجية)، كما أنه يفترض امتلاك الجمهور معلومات أساسية حول سيرة فرنسيس. البيئة التاريخية ليست دائماً متطابقة (فعلى سبيل المثال لم يكن دير "لا فيرنا" موجوداً في الوقت الذي تلقى فيه فرنسيس جروحات المسيح)، ولكن الفيلم مع ذلك قد تم إنتاجه بامتياز وحصل على نجاح كبير: فقد خصصت الصحافة الإيطالية التي لم تكن حينها مختصة بالسينما أعمدة كاملة لفيلم "أختي الشمس" التي أعدها أهم نقاد المسرح والموسيقى. نعم، حتى الموسيقى. فقد تضمن الفيلم لأول مرة في إيطاليا موسيقى تصويرية أدتها أوركسترا وجوقة موسيقية مباشرة تكمن الحداثة في حقيقة أنها قد كانت قطعة موسيقية كتبت صراحةً لفيلم صامت وتم دمجها في إنتاجه، وقد لحنها لويجي مانسينيلي خصيصاً للفيلم ولم يتم إضافتها في وقت لاحق (لهذا السبب يُذكر اسم الملحن في العناوين الأولية مع المؤلفين). فقد كان هذا تطوراً في القصيدة الموسيقية للصناعة السينمائية: نوعاً جديداً.

الحبكة

أسيزي (إيطاليا)، أوائل القرن الثالث عشر. يعود فرنسيس ابن التاجر الغني إلى منزله بعد مشاركته في الحرب بين أسيزي وبيروجيا، إذ تم القبض عليه والزج به في السجن. في متجر والده يروي مغامراته. يقاطع القصة متسول يدفعه فرنسيس بعيداً بطريقة وقحة. كلارا حاضرة في المتجر أيضاً، إذ تقترب من فرنسيس لأن المتسول قد طلب صدقة باسم المسيح يسوع. يلحق فرنسيس بالرجل الفقير كي يتصدق عليه شاعراً بالندم يعود فرنسيس إلى حياته الطبيعية ويقضي وقتاً ممتعاً برفقة أصدقائه ورفاق دربه بينما تصلي لأجله كلارا وأختها أغنيس.

يشعر فرنسيس بأن حياته على حافة التغيير، ويؤدي به الخلط في فهم إلهامه إلى الانخراط في حرب جديدة بهدف أن يصبح فارساً. بعد يومين من السفر، يصاب فرنسيس في سبوليتو بحمى شديدة يفهمها على أنها علامة إلهية فيترك الجيش ويرجع إلى أسيزي. وهكذا يبدأ التحول في طريقه إلى الأمام، وإن كان لا يزال يعتره الغموض وعدم الانتظام: يتصدق فرنسيس على الفقراء، ويشعر بالانزعاج بسبب نبوءة غريبة لرجل مجنون ينشر عباة أمامه على الطريق، ويتجنب رفقة أصدقائه الفاسقين ثم يعود لينضم إليهم من جديد. ينتهي الحال بهذه الجماعة الطائشة إلى مبارزة بينهم وكان فرنسيس المصدوم شاهداً على ذلك المشهد العنيف. تحت كلارا فرنسيس على مواجهة نفوره من الأبرص ويكتشف

بأن ما كان يعتبره مشيناً أصبح له اليوم مصدر فرح وسرور داخلي. وفي حين ترفض كلارا عروض الزواج، يبدأ فرنسيس العيش في الفقر وينعزل للصلاة. في أحد الأيام يظهر له مصلوب كنيسة سان داميانو المهجورة.

عبر هذه الإشارة يتأكد فرنسيس من دعوته، فيقاوم محاولات والده لإعادته إلى المنزل يحاول والده مناقشة سلطة الأسقف إلا أن فرنسيس يتخلى علناً عن الممتلكات العائلية جميعاً مُعيداً إلى والده ملبسه أيضاً معلناً بذلك أنه سيخدم منذ هذه اللحظة "أبانا الذي في السماوات". فيقبل الأسقف دعوة فرنسيس.

ينضم بعض شباب أسيزي إلى فرنسيس في سعيه الروحاني ورغبته في عيش حياة الإنجيل حرفياً تلمس النعمة الإلهية كلارا يوم أحد الشعانين فتقرر تكريس نفسها لله لاتباع طريق الفقر الذي اختاره فرنسيس فتهرب ليلاً من المنزل وتتجه . بعد الاحتفال Portiuncula نحو فرنسيس والرهبان الآخرين في كنيسة القديسة مريم الملائكة المسماة البورتسيونكولا بالتكريس، يعهد فرنسيس بكلارا لعناية الراهبات البندكتينية منتظراً ترتيباً أكثر ملاءمة لرسالتها الجديدة (ستؤسس كلارا لاحقاً نظام الراهبات الفقيرات متبعة بذلك روحانية فرنسيس). يذهب فرنسيس برفقة بعض الراهبان إلى روما ليطلب موافقة البابا إينوشينسيوس الثالث على قانون الراهبانة الجديدة. يتمثل القانون في العيش بحسب إنجيل يسوع المسيح من خلال طاعة الكنيسة الكاثوليكية والعيش في العفة والتخلي عن الممتلكات. يوافق البابا على القانون. لدى عودتهم إلى أسيزي، يجد الراهبان بيتهم المتواضع مسكوناً فيستقرون بشكل نهائي في البورتسيونكولا. لا يشكل فرنسيس تهديداً لأي إنسان أو حيوان نتيجة موقفه المتواضع والمسالم. ففي غويبو يروض فرنسيس ذنباً ويقوم سلطان مصر باستقباله ومعاملته بلحترام. يعود فرنسيس إلى أسيزي ويعكف على الصلاة على ضفاف نهر ترازيمينو حيث يتحدث مع العصفير. يتلقى فرنسيس الجروح على جبل لا فيرنا، وهي علامات عذابات المسيح التي يطبعها ملاك من الساروفيم على جسده: أصبح فرنسيس الآن على توافق كامل مع يسوع المسيح مجروحاً، يترك فرنسيس لا فيرنا ويكاد يفقد بصره بشكل كلي. على الرغم من مرضه وآلامه، ينشد فرنسيس "نشيد الشمس" الذي يسبح فيه الله وجميع مخلوقاته. يخضع فرنسيس لعملية جراحية في أسيزي حيث يتم كيّ عينيه بالحديد الساخن. عندما يشعر بدنو أجله يتم اصطحابه إلى البورتسيونكولا حيث فارق الحياة يوم الرابع من أكتوبر/تشرين الأول عام ١٢٢٦. تخرج كلارا من الدير لتودع فرنسيس الوداع الأخير. عام ١٢٢٨ يعلن البابا غريغوريوس السادس فرنسيس قديساً. بعد ذلك بعامين، أي في العام ١٢٣٠، تم نقل جثة القديس إلى البازيليك التي أقيمت على شرفه في أسيزي.

الفيلم وروحانية القديس فرنسيس

في العناوين الأولى، يتم تعريف الفيلم على أنه "نهضة فرنسيسكانية" في إشارة إلى البحث التاريخي الدقيق من قبل المؤلفين. ليست النهضة مصطلح يحدد نوعاً أدبياً للسينما كالكوميديا أو أفلام الأكشن أو الأفلام الغربية، إلخ النهضة هي مصطلح يرجع إلى القديس فرنسيس الأمر الذي يفسر روحانيته، أي طريقة تفكيره وعيشه بمعنى آخر تستلزم النهضة عدم تملك الهدايا والنعم التي يقدمها لنا الله مثل هبة المحبة، بل مشاركتها مع الآخرين ونشرها من حولنا. هذه آلية يعرفها المُحبون جيداً: أولئك الذين يشعرون بحب الآخرين لهم يدفعهم ذلك بالمقابل إلى حب الناس، أي مشاركة الحب ونشره. فقد أعطي كل شيء لنا ابتداءً بالحياة ذاتها، دون استحقاق من جانبنا، لذلك ليس بإمكاننا إعاقة دورة الحب هذه بالاستيلاء عليها. تعيد النهضة تشغيل آلية الحب الإلهي التي يعيقها الإنسان بالاستيلاء عليها، مما يجعل ما كان مقدراً للآخرين ملكاً له وحده كالأرض والماء والطبيعة وحتى التفوق على الرجال الآخرين لمصالحه الخاصة وأفكاره الخاصة. إذا بدأنا بالتفكير والافتناع بأن ما نملكه ليس لنا، عندئذ سنكون أكثر تسامحاً مع الآخرين إذا كان لا شيء ينتمي لنا، فلا شيء ندافع عنه ولا شيء نشن الحروب من أجله، لا الممتلكات ولا الأفكار. إذا لم تكن الطبيعة ملكنا فلا نمتلك الحق في تدميرها. لم يكن فرنسيس مشهوراً لمعجزاته بل لأنه تمكن من العيش دون أن يشكل خطراً على الآخرين، لا الإنسان ولا الحيوان ولا الطبيعة. لهذا السبب ذاته لم يكن الناس ولا الحيوانات يخشونه: فقد اقتربت الطيور منه وحتى الذئاب. كان فرنسيس منفتحاً على الحوار بأسلوب يطغى عليه الاحترام، احترام اعتاد أن يعطيه ويتلقاه، كما حدث في لقائه مع سلطان مصر المسلم. إذا كان لدينا إله واحد، الله الذي يمنحنا كل الخير، فحن كإننا إخوة: لهذا السبب كان فرنسيس يدعو كل المخلوقات "أخي" و"أختي"، كما هو الحال في النشيد المشهور "أختي الشمس" الذي منه استقى المخرج اسم هذا الفيلم وغيره من الأفلام التي تتناول حياة القديس فرنسيس (مثل النسخة لشهيرة التي أخرجها فرانكو زيفيريللي على سبيل المثال).

TERRA SANCTA ORGAN FESTIVAL

ST. FRANCIS IN MUSIC & IMAGES

Organ Improvisations on episodes from St. Francis' life

*Clips from the silent movie **BROTHER SUN** (1918)*

Locations & organists

8 May 2019 | **Larnaca** | St. Mary of Graces Catholic Church

Ferruccio Bartoletti (Italy), organ

10 May 2019 | **Nicosia** | Holy

Cross Catholic Church

Ferruccio Bartoletti (Italy), organ

11 May 2019 | **Limassol** | Saint

Catherine's Catholic Church

Ferruccio Bartoletti (Italy), organ

12 May 2019 | **Pafos** | Agia Kyriaki

Chrisopolitissa

Ferruccio Bartoletti (Italy), organ

26 September 2019 | **Amman** |

Terra Santa Cultural Center

Mario Mariani (Italy), organ

4 October 2019 | **Rhodes** | St.

Francis' Church

Eugenio Maria Fagiani (Italy),

organ

25 October 2019 | **Bethlehem** |

Church of St. Catherine

Eugenio Maria Fagiani (Italy),

organ

28 October 2019 | **Tel Aviv-Yafo** |

St. Peter's Church - Jaffa

Eugenio Maria Fagiani (Italy),

organ

29 October 2019 | **Haifa** | St.

Joseph Latin Church

Eugenio Maria Fagiani (Italy),

organ

12 November 2019 | **Damascus** |

Church of St. Anthony

Robert Kovács (Hungary), organ

16 November 2019 | **Aleppo** | St.

Francis' Church

Robert Kovács (Hungary), organ

18 November 2019 | **Latakia** |

Church of the Sacred Heart

Robert Kovács (Hungary), organ

25 January 2020 | **Beirut** | St.

Louis Latin Cathedral

Fausto Caporali (Italy), org

www.tsorganfestival.org